

تاريخ مدينة بورتسودان (النشأة والتطور في الفترة الحديثة والمعاصرة)

أ. التاريخ الحديث والمعاصر - كلية العلوم
الإنسانية - جامعة بحري

د. عبد العزيز محمد موسى إسحق

Abstract

The raining in Port Sudan date back to the year 1906, sir rri-gate suggest that the name of Port Sudan translated from English to Arabic as “Mina’ at- Sudan “Port Sudan town is a residence of various populations of different origins A siatic , Africans and Europeans who settled in it and mixed with local tribes (the beja). Besides, those displaced tribes who to the area and took it to as an abode.Port Sudan town is divided in to three administrative units as follows:East Port Sudan. Mid Port Sudan. South Port Sudan. In Port Sudan many Sea Islands are found , including .Um al-Gurush, in North/ East of the city – Sanjanaib, a coarl reefs, with a light house for guiding the ships in the Sea, located at a distance of a boat 25 Kilometers in the eastern direction. The whole marine site is very rich of goldfish and fishes.

Keyword method

Sanjanaib - Port Sudan- Red Sea

المستخلص:

يناقش هذا البحث العديد من المعلومات الأساسية عن مدينة بورتسودان وهي من المدن الساحلية التي تطل على البحر الأحمر الذي يربط بين السودان والمملكة العربية السعودية، ارتبط تأسيس هذه المدينة بالحقبة الاستعمارية الأوربية لإفريقيا في العصر الحديث، ففي العام 6091م بدأت الإدارة البريطانية في إنشاء ميناء في هذه المدينة بدلاً من ميناء سواكن التاريخي وقد افتتح في العام 9091م مما أعطى المدينة أهمية استراتيجية واقتصادية.

احتوى البحث على الموقع الجغرافي للمدينة ومناخها والسكان بالإضافة إلى التطور الذي شهدته في الجانب العمراني والإداري والسكاني.

الكلمات المفتاحية:

البحر الأحمر، ميناء السودان؛ سنجيب

المقدمة:

تقع مدينة بورتسودان في شرق السودان وتاريخياً من الناحية الإدارية عرفت بكسلا الكبرى (1) والتي تكونت من أربعة قطاعات واسعة: -

1-قطاع ساحل البحر الأحمر.

2-قطاع بادية البحر الأحمر.

3-قطاع حوض نهر القاش.

4-القطاع الجنوبي ويقع خلف نهر عطبرة.

وتختلف هذه القطاعات اختلافاً بيناً في طبيعتها الجغرافية والبشرية، كما تختلف فيما يتصل بطبيعة الأرض وما تدره للإنسان من مرع ونبات.

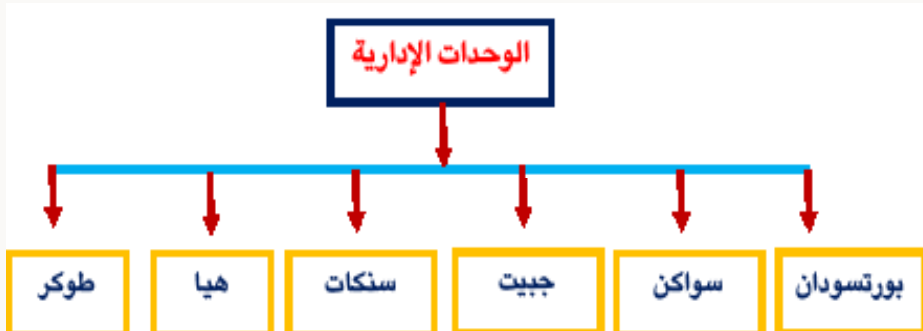
يتكون القطاع الأول وهو ساحل البحر الأحمر من شريط ساحلي يمتد جنوباً وشرقاً وأهم مدنه (بورتسودان وسواكن)⁽²⁾

أما قطاع بادية البحر الأحمر فهي منطقة شحيحة المطر ويعتمد أهلها على تربية الإبل. (انظر ملحق رقم 1)

عند قيام مجالس الحكم الشعبي¹ قسم البحر الأحمر إلى خمس مناطق وثمانية أرياف شعبية و102 مجلس قرية و116 مجلس حي وثمانية مجالس أسواق ومجلس للصناعات (3)

مجالس مناطق	مدن	أرياف	أحياء	قرى	أسواق	صناعات
5	8	6	116	102	8	1

وبعد قيام ولاية البحر الأحمر (4) تم توزيع الوحدات الإدارية إلى ست مناطق هي بورتسودان - سواكن - جببت - سنكات - هيا - طوكر (5)



وفي قطاع حوض نهر القاش الحياة مستقرة وأهم أجزاء هذا القطاع يتمثل في منطقة كسلا وأروما، أما القطاع الجنوبي فيشمل منطقة القضارف وخشم القرية حيث التربة الخصبة والأمطار الكثيفة.

عقب تقسيم المنطقة إلى مديريتين إبان الحكم الثنائي (1899 - 1955م) ضمت مديرية البحر الأحمر في الاتجاه الجنوبي الغربي مارة بالحدود المشتركة بين السودان ومصر حتى جبل بار تازرقة (جبل يعترز وجو) ومنه تتجه الحدود جنوباً مارة بحدود المديرية الشمالية حتى محطة أجرين على خط السكة الحديد عطبرة - بورتسودان ومن محطة أجرين تتجه الحدود جنوب شرق إلى نقطة على خط سكة حديد كسلا هيا على بعد 12 كيلو متراً جنوب محطة قدامي شامل منطقة الاولييب. ومن هذه المنطقة تتجه الحدود شمال شرق في خط مستقيم إلى جبل اسكتاب على الحدود المشتركة بين السودان وإثيوبيا. ومن هناك تتجه الحدود شمال شرق مع الحدود شمالاً على ساحل البحر الأحمر حتى بئر شلاتين(6) وتشمل الجزر التي تقع داخل الحدود الإقليمية للسودان. وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالي 198.000 كيلو متر مربع(7)

في العام 1874م كتب واطسن (8) تقريراً عن المنطقة أوضح فيها بأن هذه المنطقة أفضل من سواكن وأن سعة الميناء وأعماقه تتراوح بين 12،16 قامة وأن تلك الصفات كفيلة بأن تقوم على خدمة السفن الكبيرة الضخمة، وفي مطلع القرن التاسع عشر أشار اللورد فلا نش (9) إلى موقع الشيخ برغوث وقيمته وخلوه من الصخور المرجانية وسهولة مرور السفن فيه، ومدى ما يقدمه هذا الشرم من تأمين للسفن وقتما تشد العواصف وتسوء الأحوال الجوية. ويبدو أن ذلك المرفأ ظهر مهجوراً، ولا يزيد عن كونه ملجأ للسفن عندما تسوء الأحوال الجوية، ويتعذر بقاء السفن في عرض البحر، والمفهوم أن هذا المرفأ وغيره من المرافئ والمراسي والموانئ الصغيرة كانت تعمل في خدمة التجارة القبلية وتستخدمها سفن الملاحة الساحلية (10).

يرجع تاريخ اسم مدينة بورتسودان إلى عام 1906م عندما تقدم سير وينجت -wingate (11) sir) بمقترح بأن يطلق على الميناء الجديد اسم Port Sudan وترجم للعربية mina al- sudan ، وكان يطلق في السابق على ذات المنطقة اسم مرسى الشيخ برغوث. وقد اشتهر هذا الشيخ بالكرامات وأداء الحج. ويقال بأنه ذهب للحج عبر البحر الأحمر على قارب صغير «مركب شراعية» ثم عاد منه إلى ذات الموقع الذي أبحر منه، وتوفي في نفس المنطقة وقبر فيها. (12)

تقع مدينة بورتسودان بين خطي 13027 و 19037 ويحدها شرقاً البحر الأحمر الذي يفصلها عن المملكة العربية السعودية. وتحدها شمالاً مصر تبلغ مساحة بورتسودان حوالي

212,800 كلم². (13)

يتمثل مناخ بورتسودان عبر السهل الساحلي ومنحدرات التلال الشرقية للبحر الأحمر وهو مناخ متميز بين المناخات الجافة ويتمثل هذا التميز في سقوط معظم أمطار السنة خلال فصل الشتاء حيث يكون البحر الأحمر ومسطحه المائي واتجاهات الرياح السائدة بالإضافة إلى وجود المرتفعات في الموقع المباشر لهذا السهل الساحلي أكبر الأثر في ذلك، ويمثل النمط نوعاً متوسطاً بين المناخ الجاف والجاف الرطب في السودان ويختلف عن نمط المناخ الجاف في القيمة الفعلية للمطر وسقوطه خلال شهور تنخفض فيها درجة الحرارة وبالتالي معدلات الفاقد بالبخر منه (14)

الجدول التالي يوضح المتوسطات الحرارية الشهرية وأقصى درجات الحرارة وأدناها والمدى الحراري في مدينة بورتسودان (بالدرجات المتوسطة) (15)

الشهر	أقصى درجات الحرارة مئوية		أدنى درجات الحرارة مئوية	
	متوسط	أعلى درجة حرارة	متوسط	أدنى درجة حرارة
يناير	3.72	8.33	9.91	0.01
فبراير	3.62	2.23	9.81	8.21
مارس	7.82	2.53	5.91	6.31
إبريل	3.13	6.93	0.12	0.41
مايو	1.53	7.54	3.32	7.61
يونيو	7.83	2.74	4.52	4.02
يوليو	6.04	3.74		
الشهر	أقصى درجات الحرارة مئوية		أدنى درجات الحرارة مئوية	
	متوسط	أعلى درجة حرارة	متوسط	أدنى درجة حرارة
سبتمبر	3.63	1.64	2.92	2.12
أكتوبر	8.33	0.14	7.62	0.02
نوفمبر	1.13	7.43	9.42	6.71
ديسمبر	5.82	7.73	9.32	52
السنة	33.2	5.74	5.32	0.41

وفي مدينة بورتسودان توجد ثلاثة فصول للأمطار: - 1/ أمطار الشتاء:

وتسقط خلال أشهر أكتوبر نوفمبر ديسمبر يناير وهو ما يساوي 85% من جملة المطر السنوي في مدينة بورتسودان، ويستأثر شهر نوفمبر وحده ما يساوي 61% من أمطار الشتاء ويليه شهر ديسمبر الذي يسقط خلاله ما يساوي 26% من جملة أمطار الشتاء وتتوزع الكمية من الأمطار عبر شهري يناير وأكتوبر إذ تبلغ خلالها 13% من الأمطار. (16)

أمطار الصيف:

تتركز أمطاره خلال الفترة من يونيو إلى سبتمبر ويساوي 12% من جملة معدلات المطر السنوي ويختص منها شهر يوليو وحده بما يساوي 77% من المطر الصيفي في مدينة بورتسودان فيما تسقط ما يساوي 23% من خلال شهر أغسطس ولا يوجد إثر لشهري يونيو وسبتمبر. (17)

3/ أمطار الربيع:

ويبدأ هذا الفصل من شهر فبراير حتى مايو وتبلغ كمية المطر التي تسقط خلال هذا الفصل ما يساوي 3% من جملة المطر السنوي في مدينة بورتسودان وتتركز نصف كمية أمطار الربيع خلال شهر مايو فيما يتوزع النصف الباقي عبر شهري فبراير وإبريل ويعتبر شهر مارس أقل الشهور مطراً خلال هذه الفترة.

مصادر المياه:

وكما هو معلوم وجود مياه البحر الأحمر على امتداد ساحل هذه المدينة إلا أن مياهه غير صالحة للشرب لأنها مالحة. وإذا نظرنا إلى التكوين الجيولوجي لهذه المنطقة نجد أنه يحول دون الحصول على المياه الجوفية بسبب قلة أمطارها ولذلك أقيمت العديد من السدود على الأودية الكبيرة لتوفير المياه للشرب والزراعة والرعي (18)

أما بالنسبة للسكان يقطن في هذه المدينة العريقة العديد من السكان من ذوي الانتماءات والأصول الآسيوية، الإفريقية والأوربية التي اندمجت مع قبائل المنطقة «البجة» وهناك القبائل السودانية الأخرى التي نزحت إلى المدينة واتخذتها داراً ومقرّاً لها. (19)

تنقسم مدينة بورتسودان إلى ثلاث وحدات إدارية (20) وهي:

1. بورتسودان شرق.

2. بورتسودان وسط.

3. بورتسودان جنوب.

وتشمل مراكز العمران السوق الرئيسي ومعظم مبانيه مشيدة من طابقين «يستخدم الطابق الأرضي للدكاكين «المتاجر» والأعلى للسكن ، بالإضافة إلى مراكز الخدمات، الإدارة،

الشركات التجارية والمصارف ويقع معظمها شرق منطقة السوق الرئيسي على الضفة الغربية جوار المدخل (21)

توجد في مدينة بورتسودان شبكة مواصلات برية ضخمة تربط المدينة ببعض المناطق المحلية أو المجاورة (طريق بورتسودان طوكر - طريق بورتسودان هيا - طريق بورتسودان كسلا - طريق بورتسودان أركويت) بالإضافة إلى الطرق القومية. الجدول التالي يوضح بعض الطرق التي تربط بورتسودان ببعض المدن السودانية الأخرى. (22)

الطريق	الطول بالكلم
1- هيا - سواكن - بورتسودان	٦٠,٢
2- بورتسودان - محمد قول - قبانيت	٠٨,٢
3- طريق العقبة البديل	٦,٢
4- عطبرة - هيا	278.8

كما يوجد خط سكة حديد يمتد من بورتسودان إلى داخل القطر ماراً بمدينة عطبرة (23)

مسار الخط	تاريخ الإنشاء	الطول بالكيلو متر
عطبرة بورتسودان	1904 - 1906 م	474

وفي مجال النقل الجوي يمثل مطار مدينة بورتسودان واحداً من أهم مطارات السودان الدولية وذلك نسبة لتنامي الدور الاقتصادي الذي تلعبه المدينة في مجال صادر البترول والأنشطة التجارية بالمنطقة الحرة. (24)

وفي مجال النقل البحري يعتبر ميناء بورتسودان من المنافذ الدولية البحرية على مستوى العالم الذي يخدم السودان والدول المجاورة التي ليس لديها منافذ بحرية. ويعتبر الميناء المحور الأساسي الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكان بورتسودان.

الأهمية الاقتصادية:

تعتبر مدينة بورتسودان ومينائها البحري من أهم المناطق الحيوية للسودان في الجانب الاقتصادي خاصة في الصادرات والواردات وتزداد أهمية المدينة كلما ابتعدنا عن الساحل إلى داخل اليابس السوداني وتتضاعف هذه الأهمية بزيادة عدد الكيلو مترات بعداً عنها، وإذا أجرينا مقارنة علي سبيل المثال للمدن القريبة أو البعيدة من بورتسودان نجد بالنسبة لمدينة الفاشر أكثر أهمية منها بالنسبة لمدينة عطبرة إذا أخذنا في الاعتبار تعدد وسائل النقل في حالة الثانية وانقطاع الأولى في خلال فصل المطر وتأخر وصول وخروج السلع منها لذلك

ويقوم ميناء بورتسودان بهذا الدور نيابة عن أنحاء مدن وقرى السودان المختلفة حسب قيامها بالدور الكامل في التصدير والاستيراد بتصريفها لفائض الإنتاج الزراعي واستقبالها لحاجة إقليمها القومي من السلع المختلفة. (25)

بمدينة بورتسودان أكبر مركز تجاري بالسودان وأكبر سوق محلي للصدف والقوقيات على ساحل البحر الأحمر، وبها أيضاً مشاريع كبيرة لاستخراج الملح للاستهلاك المحلي ولتجارة الصادر. (26)

قدرت 90 % من جملة تجارة السودان الخارجية بأنها عن طريق ميناء بورتسودان خلال فترة السبعينات من القرن الماضي كما هو في الجدول أدناه (27)

السنة	جملة الصادر طن	جملة الوارد طن
1791/07م	150,121,1	412,370,2
2791/17م	617,621,1	870,079,1
3791/27م	810,861,1	758,229,1
5791/47م	555,578,0	204,620,2

ويوضح الجدول التالي عدد السفن الزائرة لميناء بورتسودان خلال الفترة 2005م - 2009م. (28)

البيان	5002م	6002م	7002م	8002م	9002م
عدد السفن	2151	4321	4101	4301	6011

هذا الجدول يعطينا الأهمية الكبرى لهذا الميناء بالنسبة للسفن من شتى أرجاء العالم سواء كانت عابرة للتزود بالوقود وغيرها من الاحتياجات، أو السفن القادمة لتفريغ حمولتها المختلفة الخاصة بالوارد إلى السودان .

وفي الجانب السياحي نجد مجموعة من المنتجعات السياحية الفخمة مطلة على شاطئ البحر الأحمر والشعب المرجانية والأسماك البحرية (29) والجزر المتناثرة وسط البحر أشهرها جزيرة سنجنيب وأم الفردوس (30).

الخاتمة

تعتبر بورتسودان من أحدث المدن السودانية وأجملها، والتي يعود عمرانها إلى الحقبة الاستعمارية البريطانية للسودان والتي امتدت في الفترة من العام 1899م إلى العام 1955م. وقد تميزت مدينة بورتسودان بموقعها الاستراتيجي، خاصة أنها مطلة على البحر الأحمر وهي تربط السودان بجميع دول العالم عن طريق الميناء الحديث المتطور والذي تم انشاؤه في العام 1909م وقد تطورت المدينة من جميع النواحي سواء المعمارية أو طرق النقل المختلفة الجوية والبحرية والسكك الحديدية وهي تعتبر مدينة اقتصادية من الدرجة الأولى من خلال تصدير الموارد السودانية المختلفة مثل الثروة الحيوانية بكل أنواعها والمحاصيل الزراعية (الصبغ العربي، القطن، السمسم، الفول السوداني، العلف إلخ.....) والموارد البترولية، كما تستقبل جميع الواردات الضخمة وجميع احتياجات السودان.

وتعتبر مدينة بورتسودان أيضاً من أجمل المدن السودانية من الناحية السياحية على امتداد الساحل حيث توجد المنتجعات السياحية إضافة للمناطق الأثرية المتناثرة في أرجاء المدينة ويوجد في المدينة مهرجان التسوق يقام سنوياً.

ويوجد العديد من الجزر داخل مياه البحر الأحمر (جزيرة أم القروش شمال شرق بورتسودان، جزيرة سنجنيب وهي جزيرة مرجانية بها فناء لإرشاد السفن في ميناء بورتسودان على بعد حوالي 25 كلم شرق وتكثر بها الشعب المرجانية والأسماك.

النتائج:

1. تباين من ناحية الجغرافية الطبيعية بين مناطق مدينة بورتسودان المختلفة.
2. من المدن الحديثة التي أسسها الإنجليز إبان استعمارهم للسودان 1899م-1955م.
3. شح مصادر المياه الصالحة للشرب.
4. تعتبر المدينة الاقتصادية الأولى في السودان.

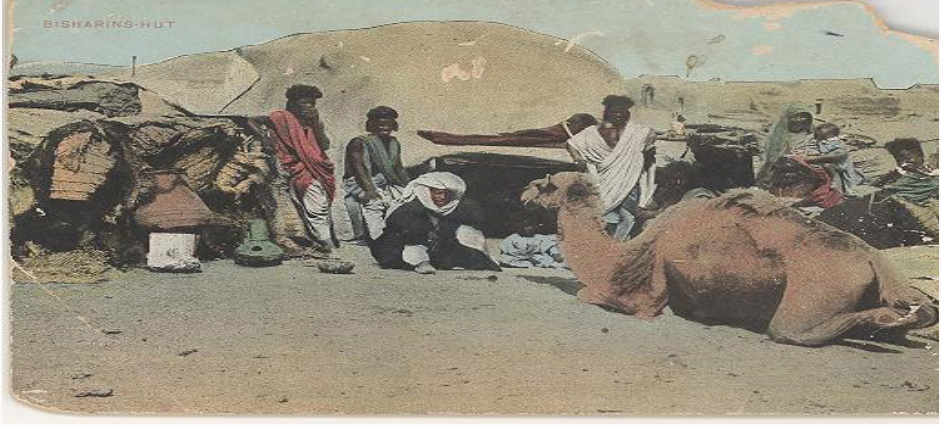
التوصيات:

إجراء مزيد من الدراسات والبحوث العلمية بكل أنواعها عن بورتسودان خاصة أنها غنية بالموارد الطبيعية المتنوعة.

المصادر والمراجع

- (1) كسلا اسم يطلق علي مدينة في شرق السودان نسبة الي الجبل الموجود في المنطقة، وقد نشأت المدينة علي دلتا القاش، تعتبر كسلا من المدن السياحية الكبرى في السودان علي الحدود مع دولة اريتريا.
- (2) ميناء تاريخي ورد في كتب الرحالة والجغرافيين العرب.
- (3) من أنظمة الحكم التي تم تطبيقها في السودان في عام 1972م.
- (4) تم تقسيم السودان حديثاً إلى خمسة وعشرين ولاية، وبعد انفصال وقيام دولة جنوب السودان في العام 2011م أصبح السودان يتكون من ثمانية عشر ولاية.
- (5) تقرير لجنة إعادة النظر في تقسيم المديرية 1974م، دار الوثائق السودانية، ص 175
- (6) تقع هذه المنطقة في الحدود الشمالية الشرقية مع مصر.
- (7) لجنة إعادة النظر في تقسيم المديرية، مرجع سابق، ص 288
- (8) ضابط بحرية بريطاني زار هذه المنطقة.
- (9) لازم بريطاني وهو ايضا زار المنطقة قبل قيام الميناء.
- (10) صلاح الدين الشامي، بورتسودان ميناء السودان الاول، مكتبة مصر، بدون تاريخ، ص 4
- (11) حاكم عام السودان في الفترة من العام 1900م الي العام 1916م وهو من الاداريين البريطانيين الذين وضعوا قواعد الادارة الحديثة في السودان.
- (12) عادل عباس أحمد، بورتسودان دراسة في جغرافية المدن، جامعة القاهرة، ماجستير 1978م، ص 8
- (13) جمهورية السودان، تقويم السودان 1962م، المطبعة الحكومية، ص 54
- (14) المرجع نفسه، ص 62
- (15) عادل عباس، مرجع سابق، ص 84 و 96
- (16) عبدالعزيز محمد موسى وآخرون، موسوعة تاريخ المدن السودانية، غير منشور.
- (17) تخطيط المدن 12/5/3، مدينة بورتسودان.
- (18) تخطيط المدن 14/5/3، دار الوثائق السودانية.
- (19) عبد العزيز محمد موسى وآخرون، مرجع سابق.
- (20) المرجع نفسه.
- (21) دار الوثائق السودانية، تخطيط المدن 14/5/3، مرجع سابق.
- (22) وزارة الطرق والجسور، إنجازات الطرق والجسور، مطبوعات المركز القومي للإنتاج الإعلامي، سلسلة إصدارات الوعد الحق، 2005، ص 40
- (23) وزارة الطيران، إنجازات وزارة الطيران، 2005، مطبوعات المركز القومي للإنتاج الإعلامي، سلسلة إصدارات الوعد الحق، ص 30
- (24) عادل عباس أحمد، مرجع سابق، ص 42.
- (25) المرجع نفسه، ص 42
- (26) عبد العزيز محمد موسى وآخرون، مرجع سابق
- (27) وزارة مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للإحصاء 2009-2005م
- (28) في العام 2014م تم افتتاح المتحف البحري في مدينة بورتسودان وهو خاص بالاحياء البحرية ويضم المتحف احواضا للاسمك البحرية تحتوي علي عدة انواع من اسمك الزينة بالإضافة الي الاحياء البحرية الاخرى، تشمل الفقرات والافاريات بالإضافة الي أكثر من 300 نوعا من الاسماك والكائنات الحية.
- (29) محمية بحرية تقع علي بعد 13 كيلو ميلا بحرياً من ميناء بورتسودان، داخل المياه الاقليمية السودانية في البحر الاحمر وبها انواع مختلفة ومتنوعة من الاسماك، تضم مجموعة كبيرة من الشعب المرجانية المختلفة، توجد حولها بعض الانشاءات البحرية الاثرية الضخمة.

الملاحق



جانب من الحياة الطبيعية في بورتسودان



مناطق سياحية على شواطئ البحر الأحمر في بورتسودان



سفينة على مرسى البحر الأحمر في بورتسودان

